ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الانزياح التركيبي في محاولة رقم 7 لمحمود درويش

م. رهف أمين الخوالدة

rahafameeen@gmail.com

جامعة الإسراء – عمان

أ.د فؤاد فياض شتيات

جامعة الإسراء – عمان

fuad.shtiat@iu.edu.jo

تاريخ استلام البحث: 7 / 4 / 2025 تاريخ قبول البحث: 3 / 6 / 2025

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الانزياح التركيبي في ديوان (محاولة رقم7) لمحمود درويش

الملخص

تتناول الدراسة الانزياح التركيبي في ديوان محاولة رقم 7 لمحمود درويش ، وتتخذ الاعتراض والالتفات نموذجا تطبيقيا للدراسة ، وتهدف إلى بيان أثر الانزياح في بنية الشعر التركيبية ، ودور الانزياح في التعبير عن رؤية الشاعر الخاصة بقومه ومع يقع عليهم من ظلم وقهر بسبب الاحتلال الصهيوني لفلسطين ، وتتوسم المنهج الوصفي التحليلي في بناء الدراسة ، وقد توصلت إلى أن الاعتراض والالتفات أسهم بشكل جلي في منح الشاعر مساحة للإفصاح عما في داخله واستخدامهما أداة لغوية مساعدة .

الكلمات المفتاحية: الانزياح التركيبي ، محمود درويش ، الاعتراض، الالتفات .

Abstract

This study examines structural displacement in Mahmoud Darwish's collection of poems, Attempt No. 7. It uses objection and shift as an applied model. It aims to demonstrate the impact of displacement on the poet's structural structure and its role in expressing the poet's vision of his people and the injustice and oppression they face due to the Zionist occupation of Palestine. The study adopts a descriptive and analytical approach, and concludes that objection and shift clearly contributed to providing the poet with the space to express his inner feelings and to use them as a supportive tool.

Keywords: structural displacement, Mahmoud Darwish, objection, shift.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة:

تتناول الدراسة الانزياح التركيبي في ديوان محاولة رقم 7 لمحمود درويش، وتناقش تعدد مسميات مصطلح الانزياح وأنواعه، وتنطلق من أن الانزياح التركيبي عملية منظمة منضبطة مقصودة، وهو جزء من النظام اللغوي تضبطه مجموعة من القواعد والأصول وينتج عنه جمالية في الخطاب الأدبي، وهو حيلة لغوية مقصودة يستخدمها المعبر باللغة الأدبية بقصد تعطيل الوظيفة الإبلاغية العادية للغة.

وتكتسب دراسة الانزياح التركيبي في شعر درويش أهمية كبيرة لحداثة أسلوبه ولاستيعابه آليات لغوية جديدة، واستخدامه المقصود للانزياح كعنصر لغوي يمنح لغته الشعرية مذاقا جميلا. وقد اخترت الشعر الحديث ميدانا تطبيقيا لوجود ظواهر لغوية جديدة تصلح للخوض فيها.

واستخدمت أسلوبية الانزياح أداة منهجية لقراءة شعر درويش في محاولة رقم 7، كما أود الإجابة عن سؤال الدراسة وفكرتها وهي: ما الذي تضيفه دراسة الانزياح التركيبي في شعر درويش للأدب النقدي ولتيسير فهم شعره ولغته الجميلة؟

وقد سبقني إلى دراسة الانزياح بعامة، والانزياح التركيبي العديد من الدراسات السابقة، ومنها : كبري، إلهام إبراهيم،(2023)، ظاهرة الانزياح التركيبي ودلالاتها في أشعار ناصر البدري: ديوان لا ماء في النهر أنموذجًا، درس التقديم والتأخير والحذف والالتفات في ديوان الشاعر وتوصل إلى أن الشاعر اتخذ الانزياح التركيبي وسيلة لبيان رفضه لما يحيط به من ذل وقهر، والدراسة الثانية لسلطان، ميثاق حسوني،(2023)، دور الضمائر في التركيب البلاغي في ديوان محاولة رقم 7 لمحمود درويش، ويدرس البحث دور الضمائر في التركيب البلاغي الشعري في تشكيل لغة الشعر في ديوان محاولة رقم 7 لمحمود درويش معتمداً على مجموعة من النماذج، مستخدماً المنهج الوصفي التحليلي، واستنتج البحث أنّ للضمائر دور محوري في بناء التركيب اللغوي والفني و البلاغي للنص، والدراسة الثالثة العطوي،عائشة سعيد صالح الخضري، (2022)، جماليات الانزياح التركيبي في قصيدة (رسالة من المنفى) لمحمود درويش، درست ظاهرة الانزياح في القصيدة كالحذف والالتفات والتقديم والتأخير والفصل، وفق المنهج الوصفي التحليلي، هدفت لدراسة دلالات الانزياح التركيبي وجمالياته في النص، وتوصلت إلى أن الانزياح عكس شعور الشاعر

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وعبر عن انفعالاته. غير أنها لم تدرس محاولة رقم 7، مما يفسح لي المجال للتطبيق على هذا الديوان المتميز بالتصاقه بالهوية الفلسطينية، وحفره في ذاكرة كفاح الشعب الفلسطيني منذ الاعتداء عليه وتهجير أهله من وطنهم وحتى هذه اللحظة، ويبدو أن محاولة رقم 7 هي حلقة في سلسلة المحاولات الساعية للانعتاق والتحرر، وقد كرس لها الشاعر نصه الشعري متغنياً بها.ولتحقيق هدف الدراسة قسمتها في فصلين، الفصل الأول يتناول الحديث عن مصطلح الانزياح وتعدد مسمياته، وتعدد مفهومه، وعن الانزياح التركيبي وما يدخل تحت مظلته من موضوعات، وستكون المعالجة في الفصل الأول معالجة نظرية، أما الفصل الثاني فيتناول: الانزياح التركيبي في شعر درويش ومحاولته رقم 7 من ناحيتي الاعتراض والالتفات وستكون المعالجة في هذا الفصل تطبيقية.

تمهيد

شعر درويش

تميز محمود درويش عن غيره من شعراء فلسطين، بغزارة الإنتاج وبساطة العبارة وشمولية المضمون، وعمق الفكرة، التي ميزته في مسيرته في حركة الحداثة الشعرية، ويعدّ الشاعر من أهم رموز حركة الحداثة الشعرية العربية، إذ تمكن من الوقوف جنباً إلى جنب مع الشعراء العالميين. [1]

ولا شك أن قصائد محمود درويش تشكل ظاهرة حداثية متميزة في تاريخ الحداثة الشعرية العربية، وأن مضمون كلماته تأخذ اللغة إلى بنى تشكيلية عميقة الفكرة لا حدود لها، فيبحر من خلالها إلى آفاق من عوالم أخرى منتجاً نسيجا متماسكا في الدلالة والصوت، ففي (محاولة رقم 7) التي تقوم دراستي عليها ، يلحظ الباحث استخدام الشاعر للغة شعرية متميزة تتمازج في تشكيلها الصور الفنية وأدوات اللغة التركيبية لتثري المعنى الداخلي للقصيدة.

ففي القصيدة التي يفتتح بها ديوانه والمعنونة بـ (كأني أحبك) يقول الشاعر:

[1] مولا، علي ، الأعمال الكاملة محمود درويش ،ص5.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

" ماذا نحاول هذا السفر

وقد جردتني من البحر عيناك

واشتعل الرمل فينا....

لماذا نحاول؟

والكلمات التي لم نقلها

تشردنا.

وكل البلاد مرايا وكل المرايا حجر

لماذا نحاول هذا السفر؟

هنا قتلوك

هنا قتلوني".[1]

يطرح الشاعر سؤالا وجوديا يختصر الحالة التي يعيشها ، ويعبّر فيها عن حالة عامة تنتاب الشعب الذي ينتمي إليه ، وما آلوا إليه من الحاجة إلى السفر القسري والبعد عن الحبيبة رغما عنهم، يتيه في البحر مسافرا ، ويغوص في الرمال مجبرا، يحاول البحث عن الحياة مع أنّ الحياة كائنة في وطنه ، وما ينشده من الأغاني والشعر في وطنه لا يعبّر عن حاجة حنين عادية بل هي كلمات تختصر حكاية شعب شرده المحتل، يغدو السفر في هذه الحالة حدثا مكروها ، و تعكس رؤية الأشياء التوق إلى مكونات الوطن جباله وسهوله وحجارته ، ويصبح السفر حالة من القتل المقصود ، ويصبح القتل الممارس من العدو عنوان حياة مملوءة بالقهر؛ لذا يختم مقطعه الشعري بقوله :

"**هنا قتلوك**" أيها الشعب المحب لوطنك، "**هنا قتلوني** " أنا الشاعر المحب لوطني وأجبروني على السفر منه. وهكذا فإن الصورة الشعرية التي يعبّر عنها الشاعر تكمن في المقاربة الحسية بين الكلمة

[1] درويش، محمود، 2013م، محاولة رقم 7، فلسطين، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، ص7

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ومعناها، فالشاعر لا يكتب إلا لينتج نسيجا يحمل في جعبته العديد من المعاني، ليتفاعل مع ألفاظه بصورة مختلفة عن غيره.

وديوان محاولة رقم 7 يضم إحدى عشرة قصيدة تنبني على محور دلالي يؤشر إلى السعي المتواصل لدى الشاعر باعتباره لسان حال قومه إلى الانعتاق من أسر الاحتلال والتمتع بظلال الوطن ، في إطار محاولة جديدة سبقتها محاولات وستتبعها محاولات أخرى إلى أن يتحقق حلم العودة والاستقرار في الوطن، وقد جاءت تحت العناوين الآتية: " كأني أحبك" ، و"النزول من الكرمل" ، و"الخروج من ساحل المتوسط" ، و"النهر غريب وأنت حبيبي" ، و"تأملات في لوحة غائبة" ، و"بين حلمي وبين اسمه كان موتي بطيئاً" ، و"طوبى لشيء لم يصل" و" موت آخر وأحبك" ، و"عودة الأسير"، و"الرمادي"، و"طريق دمشق ".[1]

الانزياح في اللغة

وردت كلمة زيح في (مقاييس اللغة) بمعنى: " زوال الشيء وتنحيه، يقال :زاح الشيء يزيح، إذا ذهب؛ وقد أزَحْتُ علته فراحت، وهي تزيح ".[2] وجاءت في (لسان العرب) بمعنى: زاح عن الشيء يزيح زيحاناً، وانزاح: بمعنى ابتعد وتنحى، وأزحته وأزاحه غيره، وزاح: ذهاب الشيء، تقول قد زاح همه فراح وهو يزيح (أزيل).[3]

وفي معجمه (أساس البلاغة)، جاء الانزياح بمعنى زيح: أزاح الله العلل، وأزحت علته فيما احتاج إليه، وزاحت علته وانزاحت، وهذا مما تزاح به الشكوك من القلوب ".[4]

[1] درويش، محمود ،محاولة رقم 7 ، ص3 .

[2] ابن فارس، أحمد. 2002م. مقاييس اللغة. تح : عبد السلام محمد هارون . دمشق. دار الفكر للطباعة والنشر. ج 3، ص 39.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مج4. دار صادر بيروت. ط4، مادة ز ي ح ، ص86

[4] الزمخشري، 1998م. أساس البلاغة. تح محمد باسل. لبنان. دار الكتب العلمية. ط1، ص 428.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الانزياح في الاصطلاح

تتشابه الدلالة الاصطلاحية لمصطلح الانزياح؛ مع مفهوم الانزياح لغة، فهو التنحي والابتعاد عن المألوف وكسره، والابتعاد عن الأصل مخترقاً قواعد اللغة ، يعرفه ريفاتير :" بكونه انزياحاً عن النمط التعبيري المتواضع عليه، ويدقق مفهوم الانزياح بأنه يكون خرقا للقواعد حيناً، ولجوءا إلى ما ندر من الصيغ حينا آخر ، فأمّا في حالته الأولى فهو من مشمولات علم البلاغة فيقتضي إذن تقييما بالاعتماد على أحكام معيارية ، وأمّا في صورته الثانية فالبحث فيه من مقتضيات اللسانيات عامة والأسلوبية خاصة " [1].

و" هو استعمال المبدع للغة مفردات وتراكيب وصوراً استعمالاً يخرج بها عما هو معتاد ومألوف بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يتصف به من تفرد وإبداع".[2] ويعرفه نعيم اليافي:" بأنه خروج التعبير عن السائد، أو المتعارف عليه قياسا في الاستعمال رؤية ولغة وصياغة وتركيبا". [3]

ويشار كذلك إلى أنّ مصطلح الانزياح (Levart) عسير الترجمة؛ لأنّه غير مستقر في متصوره، لذلك لم يرض به كثير من رواد اللسانيات والأسلوبية ، فوضعوا مصطلحات بديلة عنه، وأن المفهوم ذاته يمكن أن نصطلح عليه بعبارة التجاوز أو التنحي.[4] والانزياح مزية لغوية يتميز بها الأدب والشعر خاصة ، فلغة الشعر خرق للمألوف اللغوي الخاص بالاستعمال العادي لها، وكلّما كسرت مألوف الاستخدام للغة عُدّت جميلة وممتعة، لذا "تتميز لغة الأدب بأنها قد تتحول عن النمط العادي للغة إلى صورة منحرفة تقوم على خرق ما هو شائع من نظام لغوي ، والانحراف (الانزياح) اللغوي يتولد أساسا من الخروج على الأطر المرسومة للغة، ومخالفة العرف اللغوي المرتضى ، والجور على النظم النحوية والصرفية دون الإخلال بالبني الأساسية للغة". [5]

---

[1] المسدي، عبد السلام. الأسلوبية والأسلوب، ص103.

[2] ويس، أحمد محمد،2005م، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية. لبنان. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. ط ،ص 7.

[3] اليافي، نعيم ،1959م. أطياف الوجه الواحد دراسات نقدية في النظرية والتطبيق. دمشق. اتحاد الكتاب العرين. ط 1، ص92.

[4] المسدي، عبد لسلام. 1933م. الأسلوبية والأسلوب. القاهرة. دار سعاد الصباح. ط4، ، ص 162.

[5] سليمان، فتح الله، 2004م، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، القاهرة، مكتبة الآداب، ط.م.م ، ص25.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والانزياح عادة هو مخالفة القاعدة اللغوية، عن طريق تغيير الترتيب أو الحذف وغيرها من الأمور التي تسعى إلى الإتيان باللامتوقع واللامنتظر لإنتاج فني متميز. [1] و" هو استعمال المبدع للغة مفردات وتراكيب وصوراً، استعمالاً يخرج بها عما هو معتاد ومألوف بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يتصف به من تفرد وإبداع وقوة جذب وأسر، وبهذا يكون الانزياح هو فيصل ما بين الكلام الفني وغير الفني".[2]

وهو انتهاك لغوي للنظام النحوي، انتهاك محبب لذيذ يعبّد للمبدع الطريق نحو التميز والإبداع ، ويفتح أمامه نوافذ عديدة لاختيارالمفردات والتراكيب اللغوية في تشكيل نصه، ويمنح أدبه بصمة أسلوبية خاصة به، ويجعل المتلقي يشاركه في متعة قراءة النص الشعري وتحليله،واكتشاف ما فيه من غموض لذيذ ينبني على مجموعة من الانحرافات اللغوية والدلالية تكسر رتابة العادي اللغوي.

وتتفق التعاريف الاصطلاحية السابقة، على أن الانزياح هو التجاوز أو الخروج عن القاعدة المتعارف عليها لذا عدّهُ بعضهم خطأ؛ لخروجه عن القواعد المستعملة، وتبدو العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي جلية وحاضرة ، فالانزياح هو ابتعاد الشيء وتنحيه عن مألوف استخدامه في اللغة، وهذا ينسجم مع ما تم الإشارة إليه اصطلاحياً.

الانزياح التركيبي :

يحدث التعبير باللغة بالاعتماد على مبدأي الاختيار والتركيب ، وحين يقوم المبدع في بناء نصه يتفنن في هذين الحقلين بما تسعفه به قواعد اللغة التي يباشرها، لذا يختلف أسلوب مبدع عن آخر في قدرته على التفنن في ذلك الاختيار . والانزياح عماد الأسلوب وجوهره، وإذا كان كوهين يرى أنّ الأسلوب خطأ مقصود، أو هو انحراف عن القاعدة حسب رأي فاليري [3]، فالانحراف يدخل في محوري التركيب والاختيار، وفي هذا البحث مقصود الباحثة هو محور التركيب أو الانزياح التركيبي .

---

[1] سليمان، فتح الله، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص25.

[2] ويس، أحمد محمد،2005م، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية. ، ص 7.

[3] سعداني، سليم، النزياح التركيبي في ديوان (تحت ظلال الزيتون) لمفدي زكرياء، دراسة أسلوبية لمطالع القصائد، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية ، م 5، ع1، ص 582 بتصرف

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

و"الانزياح التركيبي هو الانزياح الذي ينصب تركيزه على الوحدات الكلامية بحيث يجري تغييراً على مواقعها الأصلية سواء على مستوى الجملة أو الفقرة أو النص؛ لأن تحريك الكلمة أفقياً إلى الأمام، أو إلى الخلف يساعد مساعدة بالغة في الخروج باللغة عن طابعها النفعي إلى طابعها الإبداعي". [1]

ويدخل الانزياح التركيبي في تركيب الجملة محدثاً تغيراً في النص الشعري، وستجد أن هذا التغير والانزياح عن التراكيب المتعارف عليه يقود القارئ إلى دلالات جديدة، تبحر به إلى نص جديد ذو طابع متعدد المتغيرات، وما يحدثه الانزياح التركيبي في الجملة يؤثر على البنية اللغوية، "حيث إن هذا العمل المتميز في البناء الشعري من شأنه أن يحدد فاعلية النحو وإسهامه في بناء لغة شعرية خلاقة تستقطب اهتمام القارئ". [2]

و"المبدع الحق هو من يمتلك القدرة على تشكيل اللغة جماليا بما يتجاوز إطار المألوفات، وبما يجعل التنبؤ بالذي سيسلكه أمرا غير ممكن فيكون المتلقي في انتظار دائم لتشكيل جديد، فيتحقق الانزياح في التركيب من خلال طريقة الربط بين الدوال بعضها بعض انطلاقا من العبارة الواحدة إلى التركيب والفقرة". [3]

وتختلف فاعلية الانزياح التركيبي في العبارات الأدبية والشعرية عمّا هي عليه في النثر أو الكلام العادي الذي يخلو من اللمسة الإبداعية الانزياحية التركيبية ، وللانزياح التركيبي قيمة جمالية خاصة تميزه عن غيره ، فالمبدع هو من يمتلك القدرة على تشكيل البنى التركيبية الجمالية لنصه الأدبي، مما يساعده على تجاوز الإطار المعروف، وبما يجعل التنبؤ بالذي سيسلكه الأديب أمراً غير ممكن.

"فعندما يقوم المبدع بخرق القوانين المعيارية للتراكيب النحوية يحقق سمات شعرية جديدة تعجز عنها اللغة في حال تمسكها بالمعايير اللغوية الصارمة، لأن تركيب العبارة الأدبية عامة والشعرية منها على نحو

---

[1] الدليمي، أسيل محمد. الانزياح الأسلوبي، رسالة ماجستير، ص 39.

[2] بولحواش، سعاد. 2012. شعرية الانزياح بين عبد القاهر الجرجاني وجان كوهن. الجزائر. جامعة الحاج لخضر، ص 118.

[3] سليمان، محمد. 2015م. ظواهر أسلوبية في شعر ممدوح عدوان. عمان. الأردن. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع. ط2، ص 65

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

خاص، يختلف عن تركيبها في الكلام العادي أو في النثر العلمي ،على حين تكاد تخلو كلمات هذين الأخيرين إفرادا وتركيبا من كل ميزة أو جمالية".[1]

وتبدأ الانزياحات التركيبية النصية من قواعد النحو التي تحكم الصياغة، فـ " النحو هو الركيزة الأساسية التي تستند إليها الدلالة، فبمجرد ما يتحقق الانزياح بدرجة معينة عن قواعد ترتيب وتطابق الكلمات، تذوب الجملة وتتلاشى قابلية الفهم " [2] ، "وتصبح مخالفة القواعد نقطة انطلاق إبداعية، ولا غرابة في هذا، فالنص في ظل الصياغة الجديدة يقوم على قراءة يتداخل فيها الخيالي والواقعي والأسطوري لتتجلى جماليات الانزياح".([3])

و" الانزياح قادر على انتشال النص من بنيته السطحية التي قد تظهر عند القراءة الأولى، ودفعه نحو بنية عميقة ينفتح منها على دلالات لا نهائية، وتأويلات متعددة".[4] كما " تخضع العناصر اللسانية في الخطاب المنطوق والمكتوب لسلطة الطبيعة الخطابية للغة، التي تسير وفقها القوانين وتعتمد الإجراء التأليفي بين العناصر المتتالية، وإن هذا التعاقب أو التوالي التلفظي يطلق عليه: محور التركيب، إذ الخروج عنه يسمى انزياحا تركيباً ".[5]

ويرى كوهن أنه "بقدر ما تنزاح اللغة عن الشائع والمألوف تحقق قدراً من الشعرية ، ويكون حضور الانزياح في النص قادرا على جعل لغته لغة متوهجة ومثيرة تستطيع أن تمارس سلطة على القارئ من خلال المفاجأة والغرابة".[6]

---

[1] سليمان، محمد، ظواهر أسلوبية في شعر ممدوح عدوان، ص65

[2] كوهين، جان. 1980 .بنية اللغة الشعرية. تر: محمد الوالي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر. دار البيضاء. ط1، ص 178.

[4] . أبو سلطان، أسامة عزت. 2015 . الانزياح التركيبي في ديوان " بياض الأسئلة لسليم النفار " . فلسطين. غزة. جامعة الأقصى ، ص 34

[5] عبد القادر، البار.2010م. الانزياح في محوري التركيب والاستبدال. الجزائر. جامعة قاصدي مرباح. مجلة الآداب واللغات.العدد9 ،ص 49.

[6] كوهين، جان. بنية اللغة الشعرية. ص 182

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ومن هنا فإن الانزياح يعكس قدرة المبدع غير المألوفة في تكوين كلمات وجمل تتوسع في دلالاتها اللغوية والمعجمية ، مما يساعد على توليد أساليب وتراكيب جديدة لم تكن معروفة أو شائعة في الاستعمال، فالمبدع يشكل نصاً منطلقاً من لغة بلا حدود أو بدلالات جديد ، تنقله من الممكن إلى ما هو غير ممكن .و" العدول التركيبي، يعدّ خروجاً عن النظام النحوي المألوف وخرقا لأصوله، لأنّ شعرية النص تنشأ من خلال كسر النمط الشائع في التركيب، لتوغل في الاتساع، فتأتلف تراكيب جديدة منزاحة – لتشكل عالماً لا تقع على مرجعه الذي نقل النص عنه، فيتجلى أمامك كياناً مفرداً يدهشك بتجليه وبما توحي به عناصره في النص ".[1] والانزياح بهذا " ينقل الكلام من السمة الإخبتارية إلى السمة الإنشائية من خلال التصرف في هياكل اللغة ودلالاتها وتراكيبها بما يخرج عن المألوف"[2]

وبصورة عامة فإن الانزياح التركيبي هو الانزياح الذي يبرز عن إحداث خلخلة في البنية التركيبية للعمل الأدبي تقوم على خرق قوانين النحو في بناء النص من أجل الإدهاش والمفاجأة ، وإضاءة جوانب الشعرية في النص وإكسابه سمات جمالية جديدة."ومن ظواهر الانزياح التركيبي مخالفة الترتيب المكاني في الجملة الاسمية والفعلية، والذكر والحذف، والتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والالتفات والاعتراض، وهذه كلها كانت مدار حديث في البلاغة والنقد العربيين". [3]

الاعتراض والالتفات

الاعتراض

وهو أحد أساليب الانزياح المعياري للتراكيب اللغوية؛ حيث يقوم الأديب بإدخال عنصر غريب معترض في التركيب الأصلي للجملة، من غير تحديد وظيفة معينة له، وإنما تتحدد وظيفة العنصر المعترض من خلال السياق التركيبي .

[1] سليمان، محمد. ظواهر أسلوبية في شعر ممدوح عدوان. ص66.

[2] شوقي، إيثار، 2014م ، الانزياح الاستبدالي والتركيبي، في شعر غادة السمان، ديوان(أشهد عكس الريح) أنموذجا، مجلة الآداب ، عدد 109، ص73

[3] أبو سلطان، أسامة عزت. الانزياح التركيبي في ديوان " بياض الأسئلة لسليم النفار" ، ص 34.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والاعتراض في اللغة " هو الدخول بين جملتين أو المنع دون بلوغ الشيء ، وجاء في اللسان " الفعل (اعترض) يعني – انتصب ومنع وصار عارضاً كالخشبة المنتصبة في النهر والطريق ونحوها تمنع السالكين سلوكها ويقال اعترض الشيء دون الشيء أي حال دونه " . [1] أما الاعتراض في الاصطلاح " فهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في معناهما بجملة أو أكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة بلاغية سوى دفع الايهام ". [2]

وهو أداة أسلوبية تتيح للنسق اللغوي "العدول عن الأصل عن طريق اعتراض مجرى الكلام بجملة تكون غريبة وغير مألوفة في سياق الكلام لكنّها في الوقت نفسه تعمل على تجديد الأسلوب وإبعاده عن الرتابة والملل والتعبير العادي وتمنح القاري، والمتلقي إعجاباً بطريقة الإبداع اللغوي الذي وردت فيه صياغة الاعتراض" .[3]

وهو أحد أساليب التعبير الشعرية؛ إذ عده ابن المعتز في كتابه (البديع) من محاسن الكلام والشعر وعرفه بقوله: "إنه اعتراض كلام في كلام لم يتمم معناه، ثم يعود إليه، فيتمه في بيت واحده ". [4] وتحدث ابن جني عن الاعتراض وعده من الأساليب الأكثر انتشاراً بين كلام العرب " والاعتراض في شعر العرب، ومنثورها كثير حسن ودال على فصاحة المتكلم، وقوة نفْسه و امتداد نفَسه ". [5]

وقد عرف ابن رشيق الاعتراض بقوله" يكون الشاعر آخذا في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول" [6] وقد يستخدم الاعتراض للاحتراز أو الدعاء ودفع الإيهام ،وأحيانا يستخدم للتنبيه على أمر ما يوده المتكلم إبرازه وإظهار أهميته ،

---

[1] ابن منظور، لسان العرب. مادة عرض.

[2] الميداني، عبد الرحمن. 1996م. البلاغة العربية أسسها وعلومها، وفنونها. دمشق. دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع. ج 2. ط1، ص80

[3] الجميلي، عدنان جاسم. 2008م. رؤية أسلوبية للاعتراض في الخطاب القرآني. بغداد. مجلة كلية العلوم الإسلامية. عدد 17، ص 7.

[4] ابن المعتز، 1935م . البديع. ط كراتشقوفسكي. بيروت. دار المسيرة. ط3. ص 59

[5] ابن جني، الخصائص. تح: محمد علي النجار. المكتبة العلمية. ج 1. ص 341.

[6] القيرواني، ابو علي الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ،(ت 463 هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي ، القاهرة، 1934، ج2، ص42

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقد يفيد التحذير والتهديد ،وقد يفيد التصريح بما هو مقصود، أو بيان التحدي وإظهار قوة الحجة، وقد يفيد التنزيه والتعظيم خاصة في القرآن الكريم، أو التبرك أو الاستعطاف،أو التقرير في نفس السامع[1]،

وعرفه أبو هلال العسكري بأنه" اعتراض كلام في كلام لم يتم ثم أن ترجع إليه فتمه ". [2]وعرفه ابن الأثير الجزريبأنه كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو سقط لبقي الأول على حال .[3] وذكرالقزويني فائدة الاعتراض في كتابه (الإيضاح في علوم البلاغة) وعرّفه بـ " أن يؤتي في أثناء كلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة" .[4] وكذلك أشار أسامة بن منقذ إلى هذه الفائدة بقوله:" اعلم أن الاعتراض هو أن تذكر في البيت جملة معترضة لا تكون زائدة بل يكون فيها فائدة ".[5] وذكر السيوطي فائدة الاعتراض " بأنها التي تفيد تأكيدا، أو تسديدا للكلام الذي اعترضت بين أجزائه" .[6]

"ولم يحظ أسلوب الاعتراض بدراسة تقوم على قيم حديثة، وتلفت النظر إلى القارئ ودوره الكبير في العملية الإبداعية كنظرية التواصل التي جاء بها رومان جاكبسون"، وإنما قام على دراسات إحصائية تهتم فقط باستخراج موقع العنصر المعترض من الجملة الاعتراضية ، وتوافق الاعتراض مع الدراسة البلاغية التقليدية، ويمكن الدلالة على الاعتراض من خلال التحليل الأسلوبي الوظيفي إذ يساعد على الكشف عن آفاق متعددة للاعتراض في النصوص الأدبية والشعرية الموظف فيها.[7]

---

[1] ينظر الجميلي، عدنان جاسم محمد،(2008) رؤية أسلوبية للاعتراض في الخطاب القرآني، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد ، عدد 17، ص8 وما بعدها

[2] أبو هلال العسكري. كتاب الصناعتين. تح : علي محمد . دار الفكر العربي. ط 2. ص 410

[3] ابن الاثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تح: محمد محيي الدين. المكتبة العصرية. ج 2، ص 172.

[4] القزويني، الايضاح في علوم البلاغة. تح: محمد عبد المنعم خفاجي. بيروت-لبنان. دار الجيل ج3. ط1، ص214.

[5] ابن المنقذ، أسامة. 1960م. البديع في نقد الشعر. تح: أحمد بدوي، حامد عبد الحميد، الحلبي وزارة الثقافة والإرشاد القومي. ط1، ص366.

[6] السيوطي، 2001م. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تح:عبد العال كالم . دار عالم الكتب. ج4، ص51.

[7] أمين، آمال فوزي. أسلوب الاعتراض في شعر بشار بن برد" دراسة في ضوء نظرية الاتصال لرومان جابكسون. الإسكندرية □ مصر. مجلة بحوث كلية الآداب، ص 319

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويعد الاعتراض نوعا من أنواع الانتهاك التركيبي، وذلك عن طريق إدخال كلمة أو أكثر في الجملة الحقيقية،أو بمعنى آخر بين جملتين متصلتي المعنى، ويفيد الاعتراض المبدع في زيادة مقدار مستوى الانتهاك للقواعد المتعارف عليها. [1] والاعتراض هنا ما هو إلا خرق للتسلسل القاعدي للجملة، فإن ما يتصل مع الجملة من عناصر يحدد الرتبة والعلاقة والاختصاص بينهم .

وهو أهم أنواع العدول ؛ لتحقيقه الأغراض والغايات التي يسعى إليها الشاعر لتحقيق نصوص بلاغية فنية غير مألوفة تثير الإعجاب للمتلقي أو القارئ ، فكل ما هو فيه خرق للقواعد يساعد في أثارة المعرفة للبحث عن المفهوم المبهم المراد معرفته.

و يتحدث أرسطو عن مفهوم الاعتراض ويرى أنه إدخال كلام بين أجزاء كلام آخر خلال الحديث في موضوع أخر، ولم يتقبل الاعتراض ،وعده مفسداً لجمالية الكلام وتسلسله ورونقه ، ولم يعده أحد محسناته. [2] وبذلك كان رأي أرسطو مناقضاً لرأي البلاغيين الذين يعدون الاعتراض أسلوباً يزيد الكلام رونقاً وحسناً، فهو فن بلاغي ضروري من لتجلية المعنى اللغوي ، ويساعد في تحسين الكلام والجمل الأدبية وزيادة روعته ، كما أن الانتهاك والخروج عن المألوف يضفي على الكلام جمالا ولطفاً.

ويتضح مما سبق، أنّ الاعتراض هو عملية لغويّة تقوم على العدول عن القواعد البنائية التركيبية للجمل الأدبية، بهدف كسر التقاليد النمطية بإدخال عنصر جديد يقوم على زيادة الدلالة الإبداعية للشاعروالمتلقي، فللجملة الاعتراضية أهمية في بناء التسلسل اللغوي ، ويظهر ذلك من خلال وضع عنصر مغاير في الجملة الاعتراضية ، يؤدي إلى إثارة الانتباه والتفكير للمتلقي أو القارئ.

[1] ينظر: البغدادي، عمر القادر بن عمر. 1093م. تح: عبد السلام محمد. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. القاهرة. مكتبة الخانجي. ج2، ص281

[2] ناجي، مجيد عبد الحميد. 1976م. الأثر الاغريقي في البلاغة العربية من الجاحظ إلى ابن المعتز، جامعة بغداد ، رسالة جامعية . ص 279.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقد استخدم درويش نمطين من الجمل المعترضة بعضها استخدمت لها شرطتان ومن ذلك قول درويش :

وطني – وإن نفض الغبار عن الجرح – يظل يحتمل الجراح.

فقد اعترضت جملة وإن نفض الغبار عن الجرح بين المبتدأ وطني وخبره الجملة الفعلية ، ووضعت شرطتان تشيران إلى الجملة المعترضة ، والاعتراض يستخدم ليحث القارئ على التأمل اللحظي فيما آل إليه الوطن ، ففيه نفض الغبار حالة مؤقتة ، والحالة الدائمة احتمال الجراح.

وقوله :

هذا هو اسمك قالت امرأة ، وغابت في الممر اللولبي

ولا أعدّ النشيد الذي – كان لي – واحدا من صفات الكمال .

فقد خرق الشاعر البنية النحوية بإدخال عنصر غير مطلوب نحويا لكنه يخدم الوظيفة الجمالية الشعرية ويغني البنية التعبيرية للنص الشعري.

ويقول درويش[1]:

وقد كنت أستأجر الحلم

- للحلم شكل يقلدها –

وكنت أغني سدى

اعترضت جملة (للحلم شكل يقلّدها) الجملتين ، السابقة لها واللاحقة ، فالجملتان معطوفتان على بعضهما، وجاءت الجملة المعترضة لتدخل نوعًا من التكثيف الدلالي والتنويع الإيقاعي ، فالشاعر كان استأجر الحلم ، وكان غناءه سدى ، لكن الجملة المعترضة تحمل نوعا من الإفاقة من الحلم ، إذ يصبح للحلم شكل مجسد في الوطن ، ويبح الحلم أغنية حقيقة وليست أغنية تضيع سدى.

[1] ا محمود،درويش، 2013م، محاولة رقم 7، 10

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويقول أيضا [1]:

كان الرحيل يخبئني في جزائر جسمك

_ واسع ضيق هذا المدى –

والرحيل يخبئني في فم الزنبقة .

الجملة المعترضة لتفصل بين جملتين متساوقتين في النسق النحوي وفي الدلالة ، فالجملة الأولى تشير إلى الرحيل وكيفية الإخفاء في جزائر جسم المحبوبة ، والجملة الثانية تتحدث عن طريقة إخفاء أخرى إذ يختبئ في فم الزنبقة ، فجاءت جملة واسع ضيق هذا المدى لتكثيف الدلالة ، ولتشير بالعلاقة بين طريقة الاختباء في الجملتين ، فجزائر الجسم وفم الزنبقة ليسا مكانين للاختباء على الحقيقة ، لكن جزائر الوطن ، وزنابقه هما أجمل مكانية للاحتماء ، لذا يكون المدى واسع وضيق في آن معا.

أعيدي صياغة وقتي

لأعرف أين أموت سدى

_ مرَّ يومٌ بلا شهداء–

أعيدي صياغة الموت

وفي هذا الجزء من المقطع يطلب من المحبوبة أن تعيد صياغة وقته ومداه الواسع الضيق ، ليعرف المكان الذي يموت فيه سدى كما كانت إنيته وحلمه سدى ، ثم يكرر طلبه منها أن تعيد صياغة الموت ، وما بين صياغة الوقت وصياغة الموت ، تأتي الجملة المعترضة لتشير بتقاطع ثنائية الموت والوقت ، وتصبح الجملة المعترضة (مرّ يوم بلا شهداء) اختصارا لتلك الثنائية التي تلخص حالة الشاعر وقومه إذ الموت والوقت يتحدان ولا يكاد يوم يمر بلا موت وشهداء.

[1] محمود،درويش، 2013م، محاولة رقم 7، ص11

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويقول [1] :

تركت الحبيبة – لم أنسها – في غروب الشجر

تطرز من زبد البحر منديلها وضمادي

الجملة تركت الحبيبة في غروب الشجر ، جملة تخرق العادة في دلالتها لا في تركيبها ، لكن جملة لم أنسها المعترضة جاءت لتجعل التركيب النحوي يخرق العادة أيضا ، إذ الحبيبة التي تطرز من زبد البحر منديلا لها وضمادا له لا يمكن أن ينساها وكيف ينساها وهي من تصنع من المستحيل منديلا وضماد للجروح .

وقوله [2]:

ساعة الميلاد قلدت الزمان ، وحاولتني

كنت صعبا – حاولتني كنت شعبا– حاولتني مرة أخرى

والجملة المعترضة هنا حاولتني كنت شعبا ، تشير إلى التحول في معنى الجملة وتناميها ، فالشاعر ذلك الفتى الفلسطيني المسكون بهم قومه ، ولد كبقية من ولدوا في العالم وساعة ميلاده تشبه ساعة ميلاد لأي رجل آخر ،كانت صعبة ، لكنها تزداد صعوبة حين يعترضها شعب يسكن في داخل الشاعر على شكل هم يلاحقة ، ومع ذلك سيحاول المرة تلو المرة ، أن ينسجم مع المحاولات المتكررة ، واعتراض الجملة كثف المعنى ونبه إلى ما يتحمله الشاعر من هم كبير.

الالتفات

وهو أحد طرق التعبير ولون من ألوان البلاغة ، ويشمل كل تحول أو خرق لأنساق التعبير ولا يتغير به جوهر المعنى ولبابه ،و"**الالتفات لغة:** مصدر التفت يلتفت والتفت إلى الشيء صرف وجهه إليه ،وأصل

[1] محمود،درويش، 2013م، محاولة رقم 7، ص19

[2] محمود،درويش، 2013م، محاولة رقم 7، ص23

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الالتفات اللّي وصرف الشيء عن جهته المستقيمة، والتلفّت ليّ العنق يمنة ويسرة ".[1] فمادة (لفت) لها معنى لغوي واحد، وهو التنقل والتحول والانصراف، ومأخوذة من التفات المرء عن يمينه وشماله، فهو يحرك رأسه تارة كذا وتارة كذا.[2]

وقد "ورد الالتفات لغة بمعنى مجاوزة المستقر والعرف والمثالي إلى المتغير والمتحرك عن الدرجة التي كان عليها من ذي قبل، سواء أكان ذلك على المستوى المادي أم المعنوي" .[3]

وأسلوب الالتفات ما هو إلا تحول وتحرك من جهة إلى أخرى ، ويعد في البلاغة فرعاً من فروعه الذي يدل على الانحراف والعدول في التنقل من أسلوب إلى أسلوب آخر مخالفاً لما سبقه ،وهو " التحول أو الانحراف عن المألوف من القيم أو الأوضاع أو أنماط السلوك ".[4]

يتضح المعنى الاصطلاحي للالتفات بأنه يرتبط بالمعنى اللغوي للالتفات، الذي يرتبط بحركة المرء العضوية (الجسدية) وعدوله في اتجاهاته يميناً وشمالاً، فالمعنى الاصطلاحي للالتفات هو أيضاً مرتبط بالتنقل في الكلام من صيغة إلى صيغة، والتحول من أسلوب إلى أسلوب آخر، أو من موضع إلى موضع آخر.

وقد تعددت مسميات الالتفات عند علماء البلاغة، ومنها: الاعتراض والاستدراك والعدول والانحراف، ويعود أول ظهور لمصطلح "الالتفات" – إلى أبي عبيدة (210 هـ) حيث أشار إلى مفهوم العدول ، دون ذكر المصطلح على اعتبار استخدامه مجازياً ، و يؤكد بذلك حالة التغير والحركة على مستوى الجملة

[1] الشبل، يوسف بن عبد العزيز. 1429هـ. أسلوب الالتفات في القران الكريم "دراسة تفسيرية". مجلة الدراسات القرآنية. ع2. ص135

[2] ينظر: ابن الاثير، ابى الفتح. 1939م. تح: محمد محي الدين. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده بمصر. ج1، ص181.

[3] هلال، عبد النصر. 2009م. الالتفات البصري من النص إلى الخطاب. كفر الشيخ. العلم والايمان للنشر والتوزيع. ط1. ص 19.

[4] طبل، حسن. 1998م. اسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية. القاهرة . دار الفكر العربي. ص 11

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بقوله: "ومن مجاز ما جاءت به مخاطبته مخاطبة الشاهد ثم تركت، وحولت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب مثل قول الله تعالى: (حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرينَ بهم) [1] ،(أي بكم)".[2]

ويرى ابن المعتز أن الالتفات هو "انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر ". [3] ويرى الصنعائي (ت 1266) أن " الالتفات هو أن يكون المتكلم آخذا في معنى فيعدل عنه إلى غيره قبل تمام الكلام ، ثم يعود إليه فيتمه فيكون فيما عدل إليه مبالغة حسنة وزيادة حسنة" [4]

يلحظ هنا أن مصطلح الالتفات عند ابن المعتز يحمل وعياً مختلفاً عن غيره من المفاهيم ، من حيث استخدامه كلمة المخاطبة و الإخبار ومن ثم استخدام الانصراف من إحداهما إلى الآخر والعكس.والمخاطبة هي مراجعة الكلام، و المفاعلة من الخطاب والمشاورة، أي مخاطبة الناس وحثهم على الخروج والانصراف، أمّا الإخبار : فهو العلم بالشيء.[5]

وقد تعددت أقوال علماء البلاغة والعربية في توضيح مفهوم الالتفات، وأشتهر منها قولان : القول الأول هو تعريف جمهور أهل اللغة والبلاغة : "إن الالتفات تحويل الضمير من سياق أصلي كالغيبة مثلاً إلى سياق مغاير كالتكلم أو الخطاب ، ومن الذين عرفه أمثال الزمخشري والسكاكي والخطيب القزويني والزركشي والسيوطي". [6] فالالتفات لديهم هو التعبير عن معنى، من خلال تحويل المضمون بثلاثة طرق : الغيبة والكلام والخطاب بعد التعبير عنه بطريق مغاير منها .

والقول الثاني لمجموعة من العلماء : "إن الالتفات هو العدول من أسلوب إلى أسلوب آخر مخالف للأول. وهذا التعريف أوسع من التعريف الأول حيث إنه يشمل الالتفات في الضمائر وغيرها، ومن الذين

---

[1] القرآن الكريم، سورة يونس. الآية: 22.

[2] ضيف، شوقي. 1965م. البلاغة تطور وتاريخ. القاهرة. دار المعارف للنشر والتوزيع. ط2، ص30.

[3] ابن المعتز، 1990م. البديع. تح: محمد عبد المنعم خفاجي. بيروت. دار الجبل لنشر والتوزيع. ط1. ص152.

[4] سعدية، نعيمة، 2024م ، الأسلوبية والنص الشعري المرجعية الفكرية والآليات الإجرائية، البديل للنشر والتوزيع، عمان،ط1، ص190

[5] ينظر: ابن منظور، لسان العرب. مادة "خطب".

[6] الشبل: يوسف عبد العزيز. أسلوب الالتفات في القرآن الكريم. ص 138

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عرفه ضياء الدين بن الأثير" ، فقد قسم الالتفات إلى ثلاثة أقسام: الأول في الضمائر، والثاني في صيغ الأفعال من الماضي إلى المضارع والعكس، والثالث في العدد من الإفراد إلى التثنية. [1]

وقسم أبو هلال الالتفات، إلى ضربين: [2] الأول : أن يفرغ المتكلم من المعنى فاذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به. و الثاني: أن يكون الشاعر آخذاً في معنى كأنه يعترضه شك أو ظن أن رادا يرد قوله . أو سائلا يسأله عن سببه ، فيعود راجعاً إلى ما قدمه فإما أن يؤكده ،أو يذكر سببه، أو يزيل الشك عنه .

وقد اختلف مفهوم الالتفات عند كلّ من أهل اللغة والبلاغة والعلماء، فالقول الأول، هو إن الالتفات بين الضمائر خاصة، أما في القول الثاني للعلماء فمفهوم الالتفات لديهم هو التحول أو الانتقال من أسلوب إلى أسلوب، سواء كان بين الضمائر أو غيرها.

فوائد الالتفات

قدم الالتفات العديد من الفوائد على الصعيد النصي والابداعي للمبدع، فهو يكسب الكلام غموضاً وتناغماً وجمالاً، ويفعمه بهجة وإشراقاً، و في نظرية للكلام، يساعد السامع على الخروج من الضجر والملل، لأن العقول تميل إلى الخروج عن المألوف والتحرك والتنقل لكسر الضجر واستمرار المتعة .

وقد وضح ابن الأثير رأيه بقول الزمخشري فيما يخص فوائد الالتفات " وقال الزمخشري ، إن الرجوع من الغيبة إلى الخطاب إنما يستعمل للتفنن في الكلام والانتقال من أسلوب إلى أسلوب تطرية لنشاط السامع وإيقاظاً للاصغاء إليه ".[3]

[1] ينظر: ابن الاثير، ابى الفتح. ص181- 194.

[2] ينظر: مطلوب، أحمد. 1980م. أساليب بلاغية. الكويت. وكالة المطبوعات. ط 1، ص 269-270

[3] مطلوب، أحمد. أساليب بلاغية، ص 275

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويقول ابن الأثير ليس الأمر كما ذكره ، "لأن الانتقال في الكلام من أسلوب إلى أسلوب إن لم يكن إلا تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للاصغاء إليه ، فإنّ ذلك دليل على أن السامع يملّ من أسلوب واحد فينتقل إلى غيره ليجد نشاطا للاستماع".[1]

ويحقق الالتفات قدرات تتلاعب في نفسية المتلقي ، وجمالية ما ينتقل إليه من سمع أو قراءة ، فالانتقال من أسلوب إلى آخر أو من رتّب إلى رتّب أخر، حيث إنها تحدث تنبيها وايقاظا وتطريه في الانصراف من كلام إلى آخر، فالأسلوب الواحد يحدث نوعا من الضجر والملل، ومن الممكن أن يحدث فجوة بين المتلقي والمنتج ويجعله يتوقف عن متابعة رسالة المبدع .

وأما فوائد الالتفات الخاصة فتختلف باختلاف محاله وموقعه في الكلام على ما يقصده المتكم أو المبدع ، ومنها : [2] تعظيم شأن المخاطب. ،والتنبيه على ما حق الكلام أن يكون وارداً عليه،وأن يكون الغرض به تتميم المعنى المقصود للمتكلم فيأتى به محافظة على تتميم ما قصد إليه من المعنى المطلوب،والمبالغة،والدلالة على الاختصاص، والتوبيخ، والاهتمام.

نخلص إلى أن الالتفات يحمل وجوهاً مختلفة الاستعمالات تساعد المبدع في التنقل والتحرك وتفكيك الملل لدى لمتلقي ، من خلال مخالفة قواعد اللغة وأساليب تراكيبها وبناها ، ولهذا فإن الالتفات يعد جزءاً من الانزياح التركيبي، وهو من أهم الظواهر الأسلوبية والبلاغية التي يستخدمها الأدباء ، بل من الممكن القول إنه أكثرها تردّداً وأوسعها انتشاراً في النصوص الأدبية.

والالتفات نوع من أنواع الانزياح التركيبي وهو خروج عن المعيار أو القاعدة وهو " تصرف كلامي وإمكانية بلاغية لا تخضع لقانون التركيب النحوي الذي يسعى إلى النظام اللغوي المثالي لتأطيره والمحافظة عليه ، وبالتالي فهو عدول نوعي نسقي ينشأ بين جملتين أو داخل الجملة الواحدة، باعتباره عدولا وتحولا في التعبير إلى طريقة أخرى مختلفة عنها" [3]

[1] مطلوب، أحمد. أساليب بلاغية، ص 276.

[2] مطلوب، أحمد. أساليب بلاغية، ص 277- 279

[3] تكوك، الحاج ، وغالم صديقي، الالتفات خاصية أسلوبية ، مجلة جسور المعرفة، مجلد 4، عدد 4، 2018، ص341

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقد وردت بعض السطور الشعرية التي استخدمت الالتفات ومنها قول درويش:

ما ضاق المكان بهم، فليس **لجثتي حد**، ولكنّ

الخلافة حصنت سور المدينة بالهزيمة، والهزيم.

فقد انتقل الخطاب من الغيبة إلى المتكلم في ضاق المكان ، لجثتي حد ، وهذا الانتقال مقصود يود أن يبرز تلك الخلخلة الحاصلة بين الهم الفلسطيني والهم العربي، إذ يبذل العرب جهدهم من أجل مساندة أشقائهم ، غير أن النتيجة، انهزام على صعيد الأمة وجثث على صعيد قوم الشاعر.

وقال أيضا [1]:

فجاءت إلى فندقي لتقول "أحبك" " والتجأت

لاسمه في ذراعي

. وماذا يقول الجبل ؟

بكى قصب في الغدير

وكان الغدير مرايا

فلم ينطق الجبل _ وهل رحلوا ؟

تصببت الريح من جبهتي

هناك دربكة وتحول بالضمائر داخل المقطع الشعري تلك الدربكة والاضطراب تعكس حالة الشاعر ، ويتساوق ذلك مع الحالة الشعرية ، والصور التي تشكل المقطع فالمحبوبة جاءت ... ماذا يقول الجبل ؟ بكى قصب الغدير ... وهل رحلوا؟ فلم ينطق الجبل ... تصبت الريح من جبهتي ، وهذا التنامي في

[1] ا محمود،درويش، 2013م، محاولة رقم 7، ص17

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

استخدام الضمائر ، وتعاضده مع اللغة الرامزة الموحية يضفي على المقطع الشعري جملا أخاذا ويحوله من لغة عادية إلى لغة تنزاح نحو التعبير الإيحائي عن المعنى الذي يوده الشاعر.

وقوله [1]

الشيء .. أم هم ؟

إن جثة حارس صمّم هاوية التردي–

(هكذا صار الشعار ، وهكذا قالوا)

ومرحلة بأكملها أفاقت – ذات حلم –

من تدحرجها على بطن الهزيمة ، (هكذا ماتوا)

وفي هذا المقطع تتقاطع استخدامات الجمل المعترضة والتغير بالضمائر ، لكن الجمل المعترضة تتساوق والمعنى المقصود في المقطع فجثة حارس صمّم هاوية التردي ، يعترضها هكذا صار الشعار ، وهكذا ، والجملة المعترضة تحمل سمة التغير في استخدام الضمائر ، ومرحلة بأكملها أفاقت يعترضها ذات حلم ، لكنها تتدحرج على بطن الهزيمة ، ويكون هكذا ماتوا بتغير الخطاب خاتمة تلخص الحالة ، المحاولة حلم والحارس صمم هاوية التردي والنتيجة الموت ، والمحاولة تفضي إلى هزيمة، ومحاولة رقم 7 لا تختلف عن مثيلاتها ، لكنها تبقى محاولة في سياق محاولات.

يستخدم درويش الاعتراض لغايات عدة منها التكثيف الدلالي : وإدخال جمل معترضة توضح أو تعلق على الحالة الأساسية ، ولخلق إيقاع داخلي وتقطيع الجملة الأصلية لتحفيز موسيقى النص، وقد يستخدم الاعتراض لإبراز المفارقة مما يسمح بإدخال وجهات نظر أو مشاعر متضادة .

ويستخدم درويش الالتفات لغايات عدة في شعره منها إبراز حالة الاضطراب التي يعيشها الشاعر كفرد ويعيشها قومه كجماعة ، فهو يعبر بالالتفات عن حالة التشظي على صعيد الذات والجماعة وعلى صعيد اللغة والزمان والمكان، وبالالتفات يعبر عن التمزق الداخلي الناتج عن فشل المحاولة ، فقد وظف

[1] محمود،درويش، 2013م، محاولة رقم 7 ، ص62

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الالتفات ليبرز تعدد الأصوات داخل النص الشعري فبرز صوته الحالم ، وصوته الذي يدرك الواقع، وصوت القهر والقدر والموت المتحقق بفعل الاحتلال ، وكذلك صوت اللغة التي يحاول بها الانتصار على الواقع وتحويله إلى حالة من الحلم.

الخاتمة

تناولت الرسالة الانزياح التركيبي في ديوان من دواوين محمود درويش وهو محاولة رقم 7 ، وبينت مفهومه ، ورأت أنه كسر للرتابة اللغوية وخروج مقصود عن قواعد النحو في مجالات عدة منها التقديم والتأخير ، والحذف، والاعتراض والالتفات ، واكتفت الدراسة بعرض نماذج من الانزياح التركيبي في محوري الاعتراض والالتفات.

وعرضت للانزياح التركيبي من حيث المفهوم اللغوي والاصطلاحي وعرجت على ظاهرة التعدد في المصطلح، واعتمدت الدراسة مفهوم الانزياح التركيبي لأنه الأكثر شيوعا مع أنه يرادف بالدلالة العدول والانحراف. وعرض البحث للاعتراض والالتفات ومفهومه وأثره اللغوي والدلالي والجمالي ، وطبق تلك المفاهيم على نماذج من شعر محمود درويش محاولا تبيين دور الانزياح التركيبي في المعنى وتجميله وإيضاحه

وتوصل البحث إلى وجود العديد من الانزياحات التركيبية في شعر محمود درويش ، ورأى أن الشاعر استخدم مجموعة من أنماط الاعتراض والالتفات، وكان لهذه الأنماط أثر واضح في منح الشاعر الفضاء الكافي للتعبير عن تجربته الشعرية بحرية ، وبث همومه وشكواه مما يتعرض له الشعب الفلسطيني من تشريد وظلم وتعسف نتيجة الاحتلال، وجلّى العديد من صور الكفاح ، وحب الوطن والتوق إليه باستخدام جمهرة من الانزياحات ، التي تعاضدت مع بقية أجزاء اللغة الشعرية في إيصال ما يريده الشاعر وما يكنه في نفسه .

وقد ورد ت الجمل الاعتراضية والالتفات أدوات شكلت قيمة مضافة للنص، وقد ظهر للباحثة أن تراكيب درويش الشعرية في (محاولة رقم 7) فيها بعض الجمل المعترضة وكانت على شكلين : شكل أبرزته الطباعة بوضع شرطتين، وشكل جاء دون علامة الشرطتين، وكذلك استخدم الالتفات بشكل ماتع.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتوصي الباحثة بالاهتمام بالشعر الفلسطيني الحديث ودراسته ، ودراسة الجوانب التي تميزه عن غيره في جوانب اللغويات التطبيقية، كما تؤكد أهمية البحث في شعر المقاومة .

المصادر والمراجع

– ابن الأثير ، نصر الله بن محمد (ت 637 هـ) ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، بيروت، 1420هـ، ج2.

–أمين، آمال فوزي. أسلوب الاعتراض في شعر بشار بن برد" دراسة في ضوء نظرية الاتصال لرومان جابكسون. الإسكندرية ، مصر. مجلة بحوث كلية الآداب،

–البغدادي، عمر القادر بن عمر. 1093هـ. تح: عبد السلام محمد. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. القاهرة. مكتبة الخانجي. ج2،

–بولحواش، سعاد. 2012. شعرية الانزياح بين عبد القاهر الجرجاني وجان كوهن. الجزائر. جامعة الحاج لخضر.

–تكوك، الحاج ، وغالم صديقي، الالتفات خاصية أسلوبية ، مجلة جسور المعرفة، مجلد 4، عدد 4، 2018

1934

–الجميلي، عدنان جاسم محمد،،(2008) رؤية أسلوبية للاعتراض في الخطاب القرآني، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد ، عدد 17،

–ابن جني، الخصائص. تح: محمد علي النجار. المكتبة العلمية. ج 1.

–حمد، عبد الله خضر. 2013م. أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات. الأردن. عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع. ط1، ص7.

–ابن دريد ،1997م. جمهرة اللغة. تح: رمزي منير بعلبكي. بيروت. دار العلم للملايين. ط1،

–الزمخشري، 1998م. أساس البلاغة. تح محمد باسل. لبنان. دار الكتب العلمية. ط1،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

-سعداني، سليم، النزياح التركيبي في ديوان (تحت ظلال الزيتون) لمفدي زكرياء، دراسة أسلوبية لمطالع القصائد، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية ، م 5، ع1،

-سعدية، نعيمة، 2024م ، الأسلوبية والنص الشعري المرجعية الفكرية والآليات الإجرائية، البديل للنشر والتوزيع، عمان،ط1،

-أبو سلطان، أسامة عزت. 2015. الانزياح التركيبي في ديوان " بياض الأسئلة لسليم النفار ". فلسطين. غزة. جامعة الأقصى

-سليمان، فتح الله، 2004م، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، القاهرة، مكتبة الآداب، ط.م.م

-السيوطي، 2001م. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تح:عبد العال كالم . دار عالم الكتب. ج4،.

-الشبل، يوسف بن عبد العزيز. 1429هـ. أسلوب الالتفات في القران الكريم "دراسة تفسيرية". مجلة الدراسات القرآنية. ع2.

-شوقي، إيثار، 2014م ، الانزياح الاستبدالي والتركيبي، في شعر غادة السمان، ديوان(أشهد عكس الريح) أنموذجا، مجلة الآداب ، عدد 109،

-ضيف، شوقي. 1965م. البلاغة تطور وتاريخ. القاهرة. دار المعارف للنشر والتوزيع. ط2،

-عبد القادر، البار.2010م. الانزياح في محوري التركيب والاستبدال. الجزائر. جامعة قاصدي مرباح. مجلة الآداب واللغات.العدد9

-ابن فارس، أحمد. 2002م. مقاييس اللغة. تح : عبد السلام محمد هارون . دمشق. دار الفكر للطباعة والنشر. ج 3،.

-القزويني، الايضاح في علوم البلاغة. تح: محمد عبد المنعم خفاجي. بيروت-لبنان. دار الجيل ج3. ط1،

-القيرواني، ابو علي الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ،(ت 463 هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي ، القاهرة،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

-كوهين، جان. 1980.بنية اللغة الشعرية. تر: محمد الوالي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر. دار البيضاء. ط1،

-متولي، نعمان عبد السميع. 2014م. الانزياح اللغوي أصوله وأثره في بنية النص. دسوق. دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع. ط1،.

م درويش، -محمود،درويش، 2013م، محاولة رقم 7، فلسطين، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1ولا، علي ، الأعمال الكاملة

-ابن المعتز، 1990م. البديع. تح: محمد عبد المنعم خفاجي. بيروت. دار الجبل لنشر والتوزيع. ط1.

-المسدي، عبد لسلام. 1933م. الأسلوبية والأسلوب. القاهرة. دار سعاد الصباح. ط4.

-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت. ط4.

-ابن المنقذ، أسامة. 1960م. البديع في نقد الشعر. تح: أحمد بدوي، حامد عبد الحميد، الحلبي وزارة الثقافة والإرشاد القومي. ط1،

-مولا، علي. 2010م. الأعمال الكاملة محمود درويش. مصر. المصرية لنشر والتوزيع. ط1.

-الميداني، عبد الرحمن. 1996م. البلاغة العربية أسسها وعلومها، وفنونها. دمشق. دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع. ج 2. ط1،

-ناجي، مجيد عبد الحميد. 1976م. الأثر الاغريقي في البلاغة العربية من الجاحظ إلى ابن المعتز، جامعة بغداد ، رسالة جامعية .

-أبو هلال العسكري. كتاب الصناعتين. تح : علي محمد . دار الفكر العربي. ط 2.

-ويس، أحمد محمد،2005م، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية. لبنان. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. ط ،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

[1] –اليافي، نعيم ،1959م. أطياف الوجه الواحد دراسات نقدية في النظرية والتطبيق. دمشق. اتحاد الكتاب العرين. ط